ملامح من الشعر السياسي في قصيدة : الوطن في مأزق الناس في أزق للشاعر إمام لون بشير زاريا دراسة في البنية الموضوعية

Features of Political Poetry in a Poem of Lawan Bashir Zaria: A Study of the Thematic Structure

Author: **Dr. Jabir Abdullahi Maigari Alkali**

Department of Arabic, Federal College of Education, Adamawa, State Yola Nigeria
abdullahijabir@fceyola.edu.com

Co-Author: **Dr. Muhammad Sajo Muhammad**

Department of Arabic, Taraba State University, Jalingo, Nigeria
muhammadsajomuhammad@gmail.coom

Abstract

This study examines the role of political poetry in shaping public discourse, influencing social movements, and inspiring collective action. Through a critical analysis of poems from various historical and cultural contexts, this research highlights the ways in which political poetry challenges dominant narratives, amplifies marginalized voices, and fosters empathy and solidarity. This research studies and analyses the political poetry in the poem of Lawan Bashir Zaria, a study of the thematic structure in to a preface and three sections, the preface introduces the concept of political poetry as well as the aspect of Lawan Bashir's life. Whereas the sections deal with political themes in the poem under study viz: 1-Depicting peoples suffering. 2-Depicting ruler's oppression and their betrayal of their people, 3- Calling for national unity. The findings demonstrate that political poetry possesses a unique capacity to capture the complexities of human experience, to articulate dissent and resistance, and to envision alternative futures. Ultimately, this study argues that political poetry remains a vital and powerful tool for social change, offering a platform for voices that might otherwise be silenced or marginalized.

Keywords: Malāmih, Dirāsa, Albinya, Alshi'ir, Assakāfa, Lawan Bashir.

التمهيد:

جوانب من حياة الشاعر لون بشير

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه والسلام، يُعد الشاعر لون بشير واحد من الشعراء النيجيريين البارزين الذين دافعوا عن أوطانهم وحرياتهم في شعرهم بالكلمة الحرة الصادقة، فكان شعره سجلا حقيقيا ومرآةً يبدو بها تاريخ النيجيرية، فقد كان واحد من الرجال الذين تصدوا شعرهم لرئيس نيجيريا سابقا وللسياستهم الشنيعة التي أرادوا بها تمزيق وحدة الصف النيجيريين ولاسيما الشماليين.

ولد الشاعر محمد بشير لول بتدن ودا زايا يوم الجمعة 27 رجب سنة 1399هـ الموافق 22 يونايو 1979م، يكنى بأبي سمية.

انتقل أبوه إلى زاريا وهو كبير السن ومتزوجا، شروع في طلب العلم بجانب التجارة فغلبت التجارة على الطلب العلم، فبارك الله بها حتى صارت التجارة مهنة أسرة الشاعر. ومع ذالك فقد اهتموا بتعليم هذا الشاعر منذ صغر كما جمعوا له كتبا كثيرة تشبه المكتبة.

ثقافته:

ومن الجدير بالذكر هنا،أن بشير لول محمد نشأ في بيئة علمية ودينية تقدر العلم والدين، فقد أتاحت له فرصة طلب العلم وهو في سن مبكرة، فتعلم عند أبيه الفنون الإسلامية كالقرآن الكريم والفقه، وقبل أن ينتقل إلى خارج البيت يحضر المعاهد العلمية الآية:-

أولا: حياته في المعاهد التقليدية:

بدأ الشاعر طلبالعلم عند أبيه، ثم عند علماء منطقته تدن ودا،(Tudun Wada) عند طلابالشيخ شعيب آدم، بدأ بالحروف الهجائية عند مالم محمد بوشي،(Malam Muhammadu Bauchi) ومالم محمد تيل،(Malam Muhammadu Taila) ثم مالم ثاني مرغاي، (Malam Sani Marigaye ثم انتقل الشاعر إلى مدرسة مالم عمر جومي،(Malam Umar Gummim) نائب إمام مسجد هارون طنج، (Masallacin Haruna Danja) ثم التحق الشيخ بمدرسة تربية علوم الدين إلى أن وصل إلى الفصل الرابع.[1]

استمر الشاعر في طلبه للعلم عند علماء البلد، والتحق بالعالم آدم (Adam Malam) الإمام في أبوجا(Abuja) رحمه الله، قرأ عنه القرآن والفقه، مثل كتاب: الأخضري، والعشماوي. وكذلك أخذ الفقه المالكي، وخاصة كتب منطمة، نحو: منطومة القرطبي، وابن رشد، وابن عاشر، ونحو ذلك. والحديث عند عبد القادر بينا، (Adul Qadir Bena) تلميذ لعالم طن أمو سابن لاي،(Malam Dan Amu Sabunlayi، وقد تتلمذ الشاعر أيضا على يد العالم شعيب آدم إمام مسجد طنمغاجي،(Dan Magaji) كتب الحديث نحو كتاب الموطأ، للإمام مالك بن أنس، كما أنه درس عندالعالم أمين آدم أحمد الملقب بطن نهو،(Dan Nehu) قرأ عنده اللغة والنحو، والبلاغة، والعروض، ودرس القرآن الكريم وعلم التجويد عند العالم جعفر مور،(Malam Jafar Moro) وكان حاليا نائب عميد المدرسة الحكومية الإعدادية يَنْدُوسَا زاريا.(Government Junior Secondary School Yar Dusa Zariya

وقد أخذ الشاعرفقه واللغة عند مالم طن ظوهو قوفر دوكا زاريا نحو"الرسالة لابن أبي فريد القيرواني، و إرشاد السالك ومختصر الخليل، ومقصورة ابن دريد، ودالية ابن ناصر.

إلتحق الشاعر بمدرسة مالم أمين طن ثوه فأخذ منه اللغة والأدب والنحو مثل: كتاب لزهد والوعيطي والبردة إلى مقامات الحريرى ثم مقدمة الأجرومية وقطرالندى وشذودالذهب لأبن هشام، وكتب البلاغة نحو البلاغة الواضحة وجواهر البلاغة.

وحضر الشاعر مجلس العالم أحمد دوغراوا Dogarawa"حيث تعلم عنده أصلين: أصول الفقه، وأصولالحديث، ثم علم الفرائض نحو كتاب: "من أطيب المنيح " وألفية السيوطي في العلم الحديث، وكتاب الورقات في أصول الفقه، ومتن الرحبية في الفرائض، وغير ذالك.

منابع نبوغ شاعريته:

كان الشاعر محمد البشير خلق شاعر فطريا، وكان يقول الشعر منذ أن كان صغيرا في ملاعباته مع زملائه، وكانت المحاولة الأولى لنبوغ شعره في حياته الثانوية، لما كان في مدرسة كلية الشيخ أبي بكر جومي الثانوية، التي في حارة تُدُنْ وَدَا زَارِيا، وكانت المدرسة تقيم نشاطات علمية وأدبية، ومن بينها الحفلة الثانوية التي تسمى "سوق عكاظ" تحت قيادة العالم محمد كبير الأصغر،[2] وهو نشاط أدبي تقيمه المدرسة، لدفع عجلة الطلبة، إلى الأمام في محاولة قرض الشعر في اللغة العربية، وكتابة الخطب والمقالات الرائعة، فكان الشاعر يقول الشعر منذ ذلك الحين، وتعطيه المدرسة جوائز، حتى عُين أمير الشعر في المدرسة، وكان ينوب عنها في مسابقات أدبية مختلفة، ويقول الشعر إرتجالا عندما جاء الضيوف لزيارة هذه المدرسة [3].

مصطلح الشعر السياسي:

مصطلح الشعر: يُعرف في معناه اللغوي على أنه كل كلام موزون مقفى، أما بالنسبة لتعريف الشعر في الاصطلاح فإنه القول الذي يتألف من أمور تخيلية ، ويكون القصد من هذا الكلام إما الترغيب مثل قولهم: الخمر ياقوتة سيّالة، وإما الترهيب، مثل قول: العسل قيء النخل. [4]

والسياسة لغة:هي الرئاسة وتولي شؤون وامتلاك أمورهم، يقال سست الرعاية سياسة، أي أمرتها ونهيتها. [5]

والشعر السياسي: فهو الشعر الموجه للإصلاح السياسي من منطلق الفكري، سواء أكان هذا الفكري وطنيا أو قوميا أو إسلاميا أو غير ذلك. [6]

وقد رأى هذا النوع من أنواع الشعر النور في العصر الأموي، حينما نشأت خلافات على الدولة الأموية، فبعض الأحزاب كانت تراها دولة ذات شرعية وسيادة، وأحزاب أخرى رأت أنها اغتصبت الحكم من علي أو من آل البيت، أي أنّه شعر يتعرض للحكم والحكام سواء من ناحية المدح أو الذم، وهو كذلك يُعنى بمجموعة الأحداث السياسية التي تحدث في الدولة.

وفي الحالي نلاحظ أن الشعر السياسي يرتبط نوعا بالديمقراطية وحرية التعبير والنضال ضد الاستعمار والأنظمة المستبدة. والقصيدة المختارة للدراسة في هذا البحث خير مثال في نيجيريا.

المحاورالموضوعية للشعر السياسي الواردة في القصيدة المدروسة

من خلال استقراء السياسي في القصيدة المدروسة، وُجِد أن الشعر السياسي في القصيدة المدروسة لها موضوعات عدة تمثلت في الآتي:

أولا: تصوير معاناة الشعب.

لعل من أبرز الموضوعات التي تطالع الباحث في هذه القصيدة هي تصويرمعاناة الشعب، حيث كان من الشعراء الذين جعلوا من شعرهم صرخة لتعبير عن إحساس المظلومين. لم يكن لون بشير بعيدا عن الحياة القاسية المؤلمة التي كان يعيشها أبناء وطنه من جراء السياسة والحكام، إذ أن إحساس لون بشير المرهف جعله يحس ويتألم بكل ما كان يتجرعه أبناء بلده، فراح يُترجم ذلك الإحساس إلى قصيدة شعرية، بيَّن فيها عن تلك المعاناة التى كان يتجرعها أهله وإخوانه، فكان في ذلك شأنه شأن غيره من شعراء تلك الحقبة الذين اتخذوا من الشعر (صورا متعددة للتعبير عما يعانيه الناس من قلق ومن شعور بالظلم.

نرى أن الشاعر لم يستهل قصيدته بمقدمات تقديدية والتي من شأنها البدء بذكر الأطلال أو النسيب، بل يفضل

استئنافها بالخوض في صلب الموضوع مباشرة يعبر عن شعوره وإحساسه بمطلعها:

ما هذه الدولة العوجاء قد دهيت	صارت مظاهرها بالسوء قدشوت
اللهمّ ارزنى والنفس قد كمدت	ما شأن دولتنا بالأمس قد بهجت
رؤساءها ظلموا في الملك والأمر	تلك الرعية لا ترجو وقد تاهت
ففي السياسة لا خيراً تكاد ترى	أحزابها كذبت والوعد قد الفت
قادت رئاستنا أرذال أمتنا	ضاع الأمانة والغوغاء قد سادت
ما كان همهم إلا مخادعة	قالت شهادة قول الزور ما تابت

خاطب الشاعر في هذه الأبيات وطنه موضحا من خلال ذلك الخطاب سوء حال دولة نيجيريا عند انتخابات الوطنية البرلمانية والرئاسية للعام 2015 م، واصفا ما كان يقاسيه أبناء الوطن من الويلات والحرمان وجرى عليهم من ظلم وقسوة وتعسف وإرهاب ، وواصفا رؤساء الدولة آن ذاك، بالظلم والكذب والخيانة والمخادعة وقول الزور.

استمر الشاعر في وصف سوء حال الشعب في أبيات أخرى بقوله:

أفتى لهم علماء السوء فى عزر	قتلوا العباد بغير الذنب قد خسرت
فاسأل عن "البرنو" وانظر إلى يوبي	غدقوا البلاد دماء العزّ قد سفكت
صار الاعزة سفا لا مقال لهم	أين الكرامة؟ أين العز؟ ما بقيت

ولم تقتصر معاناة الشعب على الجور والتعسف بحقهم فحسب، بل عانوا أيضا من إراقة دماء الناس ظلما باسم (بكو حرام)، وقد عانوا ذلك بعض الولايات النيجيريا من أمثال برنوا ويوبي وكانو وسكتو، وغيرهم.

ثانيا: وصف استبدال الحكام وخيانتهم لشعبهم.

ومن الموضوعات الأخرى التي حفل بها الشاعر في قصيدته وصف استبدال الحكام وخيانتهم لشعبهم، إذ استطاع الشاعر بما يمتلك من جرأة في التعبير من وصف وتصوير استبدال الحكام وظلمهم لشعبهم ووصف خياناتهم وتعاونهم مع المستعمر، وذلك حين تناسوا مصلحة ومصير أبناء شعبهم الذين بذلوا الغالي والنفيس من أجل بلادهم، فيقول الشاعر في ذلك:

من قبل كنّا رعاة البلد سادته	كنا نطاع بلا شك وذي فنيت
واليوم صرنا عبيد الكلب والرغم	لسنا نطاع إذا قلنا وذي ولّت
نحن الذين نقود الوطن في عزٍّ	نيجيريا دولة بالمجد قد عرفت
كانت لنا سادة بالحق هم قادوا	حتى بنوا للبلاد العيش فااتسعتْ
فجاء خلفهم خانوا وما عدلوا	قد أفسدوا كل خير يا ترك ولّت

أحزابهم حبيبهم والمال دينهم نوّاب أنفسهم أهواؤهم مالتْ

البرلمان أتوا أفواههم صمتتْ لا رياةً رفعوا للحق إن خُفضت

والله ما حزنوا من همِّ أمتهم بل همهم فى نويرات بها ختمت

هم قضاة بجور الحكم قد مهروا لا حقّ هم نصروا أحقادهم ظهرتْ

يا ريح وطني ما للحرِّ من مجد فيه القتال وفيه الرب قد سقطتْ

الحرب أهلية والهزج منبعث والفقر مرتفع والغرث قد طمّت

كيف الخلاص وكيف الهرب من ترح؟ عمّ البلادَ وصار النفس قد يئستْ

ناديت قادة هذا القطر إن لهم دوراً لإنقاذه بالأمل إن حقّت

فيا بخريّ كن الوطن حاميه فقد بديت بكانو القطر قد زهرتْ

ويا عتيق فصالح لا تكد خصما قدم بلادنا لا الأهواء ما نفعت

قصد الشاعر وصف الحكام من قبل الذين قادوا الوطن بالعدل وبنوا للبلاد العيش المتسع، فانقلب رأسا على عقب عندما جاء هؤلاء الرؤساء الظلمة، وأصبح الشعب في شظف العيش كعبيد بلا حرية. فأخذ الشاعر يسأل عن مخرج؟ فاقترح الحلول فبدأ ينادى الحكام السابقين العدول من أمثال جنرال محمد البخارى، وعتيق وغيرهما بأن يدلو بدلوهم في انقاذ الشعب.

ثالثا: الدعوة إلى الوحد الوطنية

لم يقف الشاعر مكتوف الأيادي من الأحداث السياسية والقومية التي جرت في البلدان الأخرى، حيث يُعد واحد من الشعراء النيجيريين الذين سخروا شعرهم للدفاع عن الإسلام وعن دولته، إذ أن إحساسه المرهف جعله يتألم لكل سوء يتعرض له المجتمع الإسلامي النيجيري، حيث جعل من موهبته الشعرية سلاحا يدافع به عن الإسلام والمسلمين وعن دولته، فنراه وقف ناصيا لأبناء وطنه مبينا لهم أهمية الوحدة الوطنية في مواجهة العدو، فيقول في ذلك:

أعداء إقليمنا ألفت قلوبهم حب الشّجار وودّوا الفتن قد نزلت

هم أوقدوا نار حرب مالها مثل بيافرا في بلاد الإيبو ما جهلت

والدين "بوكو حرام" ذاك كيدهم نصبوا المكائد للإسلام بل كثرت

يا قوم عودوا إلى رشد يصححكم لا تيأسوا أبداً إن خونة مردتْ

كونوا مؤلفة كالحطب يجمعكم حب البلاد بلا كيد ولو بئستْ

تمسكوا بحبال الحق لا تهنوا فالله ينصرنا والحال ما دامت

كان هدف الشاعر في هذه الأبيات التعبير عن رغبته في تحقيق الوحدة الوطنية ونبذ الفرقة والانشقاق بين صفوف الشعب، إذ طالب الشاعر أبناء الشعب بتأليف قلوبهم وحب الوطن والتمسك بالحق.

الخاتمة:

هذه لمحة سريعة في الحديث عن ملامح من الشعر السياسي في قصيدة الشاعر لون بشير، ويمكن القول أن الشعر السياسي لدى الشاعر يحمل في طياته موضوعات عديدة زخرت بأسمى المبادئ الوطنية والقومية، كما يمكن إجمال أبرز نتائج البحث بالنقاط الآتية:

1- يوصى الباحث إخوانه الباحثين النيجيريين بأن يهتموا اهتماما بالغا بدراسة الشعر السياسي النيجيري، ذلك أن الأدب حي كائن يتغير مع تغير الظروف والأحوال، بدراسة أمثال هذه القصيدة السياسية يستطيع الباحث أن يربط بين الأدب وواقع الحياة السياسية اليومية.

2- يُعد الشاعر لون بشير واحد من الشعراء النيجيريين البارزين الذين دافعوا عن وطنهم وحرياتهم في شعرهم.

3- استطاع الشاعر لون بشير بما يمتلك من جرأة في التعبير من فضح سياسة الحكام ووصف خياناتهم لشعبهم.

4- اتخذ الشاعر من شعره وسيلة للتعبير عما كان يعانيه الناس آنذاك من قلق ومن شعور بالظلم والاضطهاد.

5- لجأ الشاعر في شعره السياسي إلى إيقاظ الحس الوطني وشحذ نفوس الشعب بضرورة تغير الواقع السياسي النيجيري آنذاك.

المصادروالمراجع

1. ثمرة الأذكار، (ديوان إمام لون بشير، ص36-42، 2020 م.
2. أبوبكر آدم مساما وعبد الواحد سابع أول، صور من ظواهر التجديد في معاني الشعر السياسي العربي في نيجيريا، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد الخامس، العدد العاشر، ص 90-103 ، ديسمبر 2021 م.
3. إبراهيم مصطفى وآخرون، المعجم الوسيط، دار الدعوة، تحقيق: مجمع اللغة العربية، بدون تاريخ الطبع.
4. أحمد الشايب، تاريخ السعر السياسي، الطبعة الخامسة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، 1976م.
5. حبيب مغنية، الشعر السياسي(دراسة وصفية نقدية) من وفاة الرسول (ص) إلى نهاية العصر الأموي، الطبعة الأولى، دار مكتبة الهلال، بيروت، لبنان، 2009 م.
6. شيخو أحمد سعيد غلادنثى، حركة اللغة العربيه وآدابها في نيجيريا، دار المعارف، مصر، 1982 م.
7. مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، القاموس المحيط، الطبعة الأولى، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان، 1977 م.
8. محمد عبد الله الزهيرى، شعر الاحياء في اليمن(دراسة موضوعية فنية)، رسالة ماجستير، كلية التربية، الجامعة المستنصرية، 2000 م.

الحواشي

[1]- مقابلة شخصية مع الشاعر في مكتبة في مدرسة معهد علوم الدين الإسلامية تدو جكن زاريا،(Tudun Jukun Zariya) صباح يوم السبت تاريخ/2014/6/1/، دون إكمال.

[2]وهو الآن محضر في قسم اللغة العربية جامعة أحمد بللو زاريا، أخبر الباحث بذالك أخ الشاعر محمد المنصور لول، خلال مناقشته معه في بيته بزاريا، وذلك يوم الثلثاء 2015/08/25 في الساعة الحادية وسبع دقيقة صباحا

[3]- وهو الآن محضر في قسم اللغة العربية جامعة أحمد بللو زاريا،المرجع السابق

[4] انظر : مجمع اللغة العربية , المعجم الوسيط , القاهرة , مكتبة الشروق الدولية , ص\ 4417 بتصرف .

[5] انظر لسان العرب، ابن منظور: (مادة سوس)، وينظر: القاموس المحيط، الفيروز آبادي: (مادة سوس).

[6] شعر الاحياء في اليمن (دراسة موضوعية فنية)، محمد أحمد عبد الله، الزهيري، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، كلية التربية، 2000 ، 11 .